(وأخيراً ..... رحل الإمام الهمام)

للشيخ أبو مصعب الأفغاني (حفظه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

وأخيراً ..... رحل الإمام الهمام

الشهادة ... أجل .. الشهادة لم يستحقها إلا الأصفياء والأخيار الأتقياء الذين صفت نفوسهم وعلت هممهم، فصاروا مصابيح يستضاء بها في الظلمة، والدياجير الحالكة، وبذلك يضربون أروع الأمثلة في الصفاء والنقاء والفدائية والصدق لأن نفوسهم الزكية تاقت إلى بارئها واشتاقت إلى لقائه، واستشرقت إلى نعيم الجنة الخالدة، أجل هذا هو الإيمان الصادق الذي إذا استقر في قلب تحول صاحبه إلى موج هادر .. يمتطي صهوة جواده .. يبتغي الموت مظانه .. ولا يبالي ما يلاقيه من شدة وعناء ومشقة ولأواء .. فيمضي قُدُماً في هذا الدرب اللاحب .. متمنياً الشهادة بلهف وولهان .. هو الشاهد الحقيقي الذي لم يخرج من بيته إلا نصرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .. فتراه ثابتاً على الدرب لا يزحزح ومقداماً في القتال لا يهاب .. وجريئاً في المواجهة لا يطلح .. وصبوراً في الشدائد لا يتولول .. كله عزيمة وهمة وشجاعة وشهامة .

والإمام الهمام، الشهم الشجاع، البطل المغوار، أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله هو من هذا الطراز إن شاء الله، رجل أمضى أمداً في المجابهة والنزال .. وفي الشدائد والصعاب .. فلم يتوان لحظة عن نصرة لا إله إلا الله،

عهدته ساحات ساخنة من الوطن الإسلامي الكبير، فصال فيها وجال، وأبلى فيها بلاء حسناً .

أما السجن فدخله آمناً مطمئناً متأسياً بالكريم يوسف عليه السلام، فوقف طوداً شامخاً ولم يستسلم لوعود الطاغوت الكاذبة المعسولة، ولا لتهديداته الجوفاء، فمكث فيه زمناً محولاً السجن إلى ساحة علمية، عاكفاً على كتاب الله عزوجل حفظاً ومدارسة، وما أن أطلق سراحه حتى طار كالطير الذي أودع في القفص إلى عشه الذي لا ينفك عنه، فعاد إلى أفغانستان .

وعند بسط الأخ الصليبي خيمته المهترئة على عراق الرشيد انتقل إليه حاملاً تجربة جهادية رائعة، فتفتقت - على أرض الرباط والمثنى - قدراته القيادية والتنظيمية والإدارية – قدراته العسكرية ونبوغه الفكري، فهو الذي أخذ في معترك الصراع القائم بين جند الإسلام وبين جند الصليب، والمربي الفطن البارع ينير الدرب أكثر فأكثر من خلال أشرطته السمعية المنشورة عبر الشبكة العنكبوتية .

وأخيراً آن الأوان لنودِّع أبا مصعب الزرقاوي الشهم الأشم والقائد حقاً، التوديع الذي يمتزج فيه الحزن بالفرح، الحزن لأننا فقدنا رجلاً في زمن عزَّ فيه الرجال، ولقد كنت أنا العبد الفقير أشبه بطفل يتعلم على يدي الله بالقائد الشهيد بإذن الله عماد الدين زنكي الذي قاد الجيش الصليبي في المناطق المحتلة، فأعاد الله عز وجل بتاريخ نفسه، فقضيا نحبهما بعد أن غرسا بذور الجهاد في قلوب جيل ينشد القتال طريقاً وحيداً للخلاص من هذا الذل المضروب والصغار المبسوط على أمتنا الغالية .

أما الفرح فلأنه حظي بما خرج لأجله وهو الشهادة فنال ما تمناه – إن شاء الله – الشهادة أسمى أماني المؤمن الصادق، قاتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر، فقَتل وقُتل {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ

الجَنَّةَ يُقَـاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِ اللّـهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُـونَ} أجـل، ودَّعـتُ الزرقاوي العزيز بدموع غزيرة انسابت علـى خـدي ممزوجة بالمحبة الصادقة، لأن موت العزيز صدمة، وأخونـا الزرقاوي أعز وأغلى.

فرحمك الله يا قائدنا الغالي وأخانا العزيـز، ولا أملـك إلا أن أردد مـا رددده الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم (إن العيـن لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفراقـك لمحزونـون)، اللهـم شهادة في سبيلك كشـهادة عبدك أبـي مصـعب الزرقـاوي رحمه الله .

والـدكم/ أبو مصعب الأفغاني

3-5-1427

2006-3-6